خـــاتمـــة

فى الصحائف الماضية خلاصة للمحاضرات التى ألقيتها على طلاب كلية الشريعة الإسلام فى مادة « المجتمع العربى » التى تقررت دراستها أخيراً .

لقد تفضل الأستاذ الكبير عميد الكلية فوكل إلىَّ هذا العبء .

وكان من حديثه معى فى مطلع السنة الدراسية ـ أن إدارة الكلية رغبت أول الأمر جعل عنوان البرنامج « المجتمع الإسلامى » .

فذلك العنوان أدنى إلى رسالة الجامع الأزهر ، أو إلى رسالة « كلية الشريعة الإسلامية » تلك الرسالة القائمة على صيانة تراثنا الفقهى ، وإمداده بعناصر الحياة والبقاء .

إلا أن مجلس الأزهر الأعلى آثر العنوان الأول توحيداً « لشكل » المادة المدروسة فى شتى الجامعات ، واطمئناناً إلى أن المدى قريب أو معدوم بين مفهوم العروبة والإسلام عند التأمل الحصيف ، وإتاحة لفرصة التوسع فى شتى الاتجاهات تبعاً للون الدراسة فى مختلف الكليات ..

وقد شكرت للأستاذ العميد هذا الشرح الصادق المخلص ، ورأيت معه أن العناية بالموضوع أسبق من العناية بالعنوان ، وطمأنته إلى أن الحقيقة العلمية ـــ التى يحرص على تقريرها وحدها ـــ هى التى جعلتها رائدى فى العمل الذى اختارنى له .

والأستاذ الشيخ محمد المدنى له منطق العلماء وأدبهم .

وأرجو أن أكون قد اقتربت من نفسه فى إيضاح كثير من الحقائق التى كَثُر حولها اللغطُ ، وأنصفت الدين الذى ترادف عليه الهجوم ، وطمع فى أهله الخصوم .

شيء واحد هو الذى سِرْتُ فيه وحدى ، ولا يحمل تبعته غيرى . هذا الشيء هو مقابلة أعداء الإسلام بالمثل .

الجراءة فى مهاجمة الحق ألقاها بجراءة فى مهاجمة الباطل .

الإلحاح فى إبعاد الإسلام عن الحياة العامة ألقاه بإصرار على توكيد حق الإسلام فى الهيمنة على الحياة العامة .

الكهانة التى تلفّ بعض الأسماء أهتك عنها الستر لتبدو عارية فلا ينخدع بها أحد ..

إننا معشر الدعاة إلى الله نشعز بحرج وعنت بالغين ، لأن صوت الباطل جهير جداً يكاد يصم الآذان ، ويلوى الأعنة ، فلا جرم أننا ننافح عن قضايا الإيمان بفكر يطل من ورائه الغضب ، وعقل تضطرم معه العاطفة ..!!

ولو تكافأت القوى أو تماثلت الوسائل لتحدثنا ونحن نبتسم ، وكم تهفو أفئدتنا للابتسام والمرح !!

يبد أن صيحات الأفاكين ليس لها من آخر ، فلا يَلُمْنَا أحد إذا قابلناهم متجهمين ضائقين ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .